أهم نتائج البحث

لعل من أهم نتائج البحث ما تبين من التطور الذى أصاب المقامة فى القرن الثامن الهجرى عنها فى القرون السابقة ، ويظهر ذلك فيما يلى :

١) عدم الالتزام بوجود راوٍ وبطل فى كل المقامات ، فقليلاً ما يعين أحد الكتاب راوياً وبطلاً لمقامـــته ، والـــبعض يعين راوياً فقط ، وجل أصحابها لا يعين راوياً أو بطلاً . فغالباً ما يكون المؤلف هو الراوى والبطل فى آن واحد .

٢) نشأة المقامة منذ الوهلة الأولى كطريقة ووسيلة لتعليم اللغة ، إلا أنها بمرور الوقت أخذت تـــتجاوز هـــذا الهدف شيئاً فشيئاً فاشتملت على أهداف متنوعة (اجتماعية ــ وصفية ــ وعظـــية ــ نقدية) أى تطرقت إلى شتى الموضوعات ، ففى القرن الثامن تضمنت هذه الموضوعات مع إضافة الجديد . فلم أجد قبل ذلك مقامات تناولت وصف البلدان بالطريقة الـــتى وصفها بها لسان الدين بن الخطيب ، وكذلك مقاماته السياسية التى تعد الفريدة من نوعها وفيها استفاد ابن الخطيب من عمله كوزير ، فأضفى النصائح ولو صح أن يقال قدم الشـــروط والمـــزايا الـــتى يجب وجودها فى الملك والوزير كى تؤسس الدول على القوة والصلابة والحكمة والعدالة .

تـــناول المقامـــة الواحـــدة أكـــثر من موضوع ومثال ذلك مقامة (عبرة اللبيب بمصرع الكئيب) للصفدى إذ تناولت الغزل والوعظ . ومقامات ابن الخطيب البلدانية التى تناولت وصـــف الـــبلدان من خلال الرحلة فربط ابن الخطيب بين أدب الرحلة وأدب المقامة فى موضوع واحد .

٣) اختفاء الكُدية التى بنيت عليها المقامة أيام نشأتها تماماً إلا فى مقامتى (العيد) للأزدى ، (الدار عن محاورات الفار) للحلى . فكلا الكاتبين تعرض لعنصر الكدية ونوه له بطريقة غير مباشرة .

٤) شـــاع فى المقامات الاستشهاد والاقتباس من الأساليب الراقية شعراً ونثراً ، ومن القرآن الكريم بالتحديد وبكثرة حتى لا يكاد ذلك يُحصر .

٥) ســـهولة لغـــة المقامات وعدم انتشار الألفاظ الغريبة النابية القليلة الاستعمال إلا فى القليل النادر وخاصة فى مقامات لسان الدين بن الخطيب .

٦) كبر حجم المقامة والإطناب في سرد أحداثها مما قد يقلل من الإمتاع والتمتع بقراءتها وتذوقها ، مثل مقامة (لوعة الشاكى ودمعة الباكى) للصفدى ، و(المقامات البلدانية) لابن الخطيب . إذ نحس فى الأولى بتكرار المواقف وفى الثانية بخروجها عن روح الأدب .

والله أرجو أن أكون قد وفقت فإن يكنه فمن الله
وإن تكن الأخرى فمنى ومن الشيطان
ونسأله العصمة من الخذلان
فهو حسبنا ونعم الوكيل

رحاب فكرى